الملتقى الوطني الموسوم بـ: "الخطاب التعليمي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ضوء اللسانيات المعاصرة"

يومي: 17-18 أفريل 2024م

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

أ :نورالدين بوزناشة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية الآداب والحضارة الإسلامية قسم اللغة العربية

عنوان المداخلة: تجليات التعليمية في خطاب الإمام محمد البشير الإبراهيمي(الآثار أنموذجا)

ملخص:

تعدّ التعليمية من أبرز فروع اللسانيات التطبيقية؛ تهتم بمجال التعلّم والتعليم؛ من خلال تنظيم المعرفة وتصنيفها، ونقلها؛ وقد اتضحت معالمها، ونظرياتها، ومناهجها مع الغربيين؛ فهي تسهم في تقديم حلول للمشكلات التي تواجه العاملين في هذا الميدان (التعليمية).

بالمقابل اهتم علماء العرب بالجانب التربوي والتعليمي؛ فظهر أعلام تميزوا بآراء أصيلة؛ كابن خلدون ، محمد البشير الإبراهيمي؛ الذي كان مصلحا، و مرشداً ،وموجها، و منظراً في مجال التربية والتعليم انطلاقا من الممارسة الميدانية؛ وذلك ما نلمحه في مقالاته: مرشد المعلّمين، إلى أبنائي الطلبة...

Summary:

Educational linguistics is one of the prominent branches of applied linguistics; it deals with the field of learning and teaching. It organizes, classifies, and transfers knowledge, contributing to providing solutions to the problems faced by practitioners in this field (education). On the other hand, Arab scholars have been concerned with the educational aspect, as prominent figures have emerged with authentic opinions, such as Ibn Khaldun and Mohammed Al-Bashir Al-Ibrahimi, who were reformers, guides, influencers, and leaders in the field of education, based on their field experience. This is evident in their articles, such as "Teacher's Guide" and "To My Students...".

وتحاول هذه المداخلة الإجابة عن سؤالين:

ما تجليات التعليمية في الخطاب الإبراهيمي؟ _ هل تتقاطع أفكاره مع ما قدمته الدراسات التربوية والتعليمية الحديثة؟

الكلمات المفتاحية: التعليمية، الإصلاح، أركان العملية التعليمية.

مقدمة:

سعى الاستدمار الفرنسي إلى محاربة الهوية الجزائرية بشتى الطرق والوسائل؛ وذلك بغرض إلحاق الجزائر بفرنسا، وجعلها قطعة فرنسية، ولهذا عمد إلى غلق المدارس، والنوادي، والمساجد ونشر الخرافات، وتشجيع الطرقية. وكذا محاربة التعليم الأصلي، فضلا عن القضاء على اللغة العربية في مجال التعليم والتداول، إلى جانب إصدار القرارات والمراسيم الإدماجية التي تهدف إلى طمس معالم الهوية الجزائرية.

نشأت -في ظل هذا السياق-؛ جمعية العلماء المسلمين التي حملت لواء الجهاد بالكلمة؛ للمحافظة على مقومات الأمة الجزائرية من خلال نشاطها التعليمي و التربوي و الدعوي في المساجد، النوادي، الصحف، المجلات...

ولهذا عدّ التعليم أحد أركان الإصلاح الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين للحفاظ على ثوابت الأمة؛ والمتمثلة في الثالوث الآتي:(الوطن، الدين، اللغة)، وقد تجلى ذلك في خطابات علماء الجمعية وفي مقدمتهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي اتخذ التعليم وسيلة للإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي، وذلك بغرض إسقاط مشاريع الاستدمار التغريبية التي تهدف إلى طمس معالم الهوية الجزائرية.

وإذا تتبعنا خطاباته (محمد البشير الإبراهيمي) في مقالاته وخطبه المجموعة في الآثار ؛ فإننا نلحظ عناية بالجانب التربوي والتعليمي من خلال التركيز على أركان العملية التعليمية (المعلم والمتعلم، والمادة التعليمية ، البيئة التعليمية والوسائل التعليمية، والمنهاج التعليمي)؛ كلّ هذه العناصر تبرز جليا في خطاباته.

تنبيه: ا لعملية التعليمية مرتبطة بالجانب التربوي من حيث خصوصية المتعلم، الطرائق، الأهداف.

تهدف هذه المداخلة إلى إبراز تجليات التعليمية في الخطاب الإبراهيمي من خلال بيان أهم أركانها، و خصائصها وسماتها، فضلا عن عرض تصورات عَلَم بارز من أعلام التربية و التعليم في الجزائر.

أول ما أستهل به هذه المداخلة؛ هو التعريف بالإمام محمد البشير الإبراهيمي.

1_ ترجمة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

عرف محمد البشير الإبراهيمي بنفسه من خلال مكتوب أرسله إلى مجلة المصور المصرية،نشر سنة 1955 موسوم بـ" من أنا"؛ تحدث فيه عن حياته؛ يقول:" أنا محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ وبطون تعرف بـ» أولاد ابراهم« ، وهي إحدى قبائل سبع متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال أوراس من الجهة الغربية.

_ مولدي:

ولدت عند طلوع الشمس من يوم الخميس الرابع عشر من شوال عام ١٣٠٦ هجرية الموافق للثالث عشر جوان ١٨٨٩ ميلادي.

_ نشأتي وتعلّمي:

نشأت على ما نشأ عليه أبناء البيوتات العلمية الريفية من طرائق الحياة، وهي تقوم دائمًا على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق، والاعتدال في الصحة البدنية، كلّ ذلك لبعد أريافنا في ذلك العهد عن الحضارة

الجليبة ومواقعها من المدن، فلّما بلغت التاسعة أصيبت رجلي اليسرى بمرض، وكان للإهمال والبعد عن التطبيب المنظم أثر كبير في إصابتي بعاهة العرج في رجلي، وقد أنساني ألمها والحزن عليها ما كنت منكبًّا عليه من التهام كتب كاملة بالحفظ، فكان لي بذلك أعظم سلوى عن تلك العاهة، وفي ما عدا تلك العاهة فأنا مدين لتربيتي الريفية في كلّ ما أتمتع به إلى الآن من قوى بدنية وفكرية وخلقية.

قام على تربيتي وتعليمي من يوم درجت عمّي شقيق والدي الأصغر الشيخ محمد المكّي الإبراهيمي عالم إقليمنا المعروف بوطن" ريغة "؛وفريد عصره في إتقان علوم اللسان العربي، وكانت الأسر العلمية بوطننا قائمة على تقليد قديم متوارث وهو أنها تقوم بوظيفة المدرسة المعروفة، فيأوي إليها المنقطعون لطلب العلم عشرات ومئات، وتتكفل الأسرة بإطعام الغرباء منهم مهما كان عددهم احتسابًا، ومن نوابغها المعروفين الذين ما زالت أسماؤهم دائرة على الألسنة، المعدودين من أعلام الفتيا والتدريس والانقطاع للنفع ابتغاء مرضاة الله :الشيخ محمد الشريف العمري الإبراهيمي والشيخ المبارك الإبراهيمي، والشيخ القريشي الإبراهيمي، وكلّ هؤلاء وغيرهم عاشوا في القرون الثلاثة الأخيرة.

لم أفارق في تعلمي بيت أسرتي، فهي مدرستي التي تعلمتُ فيها وعلمت، أخذني عمّي بالتربية والتعليم منذ أكملتُ السنة الثالثة، وكنت ملازمًا له حتى في النوم والطعام، فكان لا يخليني دقيقة واحدة من فائدة علمية، وكانت له طريقة عجيبة في تنويع المواضيع والمحفوظات حتى لا أملّ، واختصصت بذاكرة وحافظة خارقتين للعادة، وعرف -رحمه الله- كيف يصرفهما فيّ، فحفظت القرآن حفظًا متقنًا في آخر الثامنة من عمري، وحفظت معه- وأنا في تلك السنّ، نتيجة للتنويع الذي ذكرته- ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح، وما بلغت العاشرة حتى كنت أحفظ عدّة متون علمية مطولة، وما بلغت الرابعة عشرة حتى كنت أحفظ أَلْفِيَتي العراقي في الأثر والسير، ونظم الدول لابن الخطيب ومعظم رسائله المجموعة في كتابه ريحانة الكتاب، ومعظم رسائل فحول كتاب الأندلس كابن شهيد وابن أبي الخصال وأبي المطرف ابن أبي عميرة، ومعظم رسائل فحول كتاب المشرق كالصابي والبديع، مع حفظ المعلقات والمفضليات وشعر المتنبي كله وكثير من شعر الرضي وابن الرومي وأبي تمام والبحتري وأبي نواس، كما استظهرت كثيرًا من شعر الثلاثة جرير والأخطل والفرزدق، وحفظت كثيرًا من كتب اللغة كاملة كالإصلاح والفصيح، ومن كتب الأدب كالكامل والبيان وأدب الكاتب، ولقد حفظت وأنا في تلك السن أسماء الرجال الذين ترجم لهم نفح الطيب وأخبارهم وكثيرًا من أشعارهم.

مات عمّي سنة ١٩٠٣ ولي من العمر أربع عشرة سنة، ولقد ختمت عليه دراسة بعض الكتب، وهو على فراش المرض الذي مات فيه، وأجازني الإجازة المعروفة عامة، وأمرني بأن أخلفه في التدريس لزملائي الطلبة الذين كان حريصًا على نفعهم، ففعلت ووفّق الله وأمدتني تلك الحافظة العجيبة بمستودعاتها، فتصدرت دون سن التصدّر، وأرادت لي الأقدار أن أكون شيخًا في سن الصبا .

ـرحلتي إلى الشرق:

رحلت من الجزائر إلى الحجاز سنة ١٩١١ وعمري إحدى وعشرون سنة ملتحقًا بوالدي الذي اتخذ المدينة قرارًا له، وأمرني بالالتحاق به، فمررت على القاهرة، وأقمت بها ثلاثة أشهر، طفت فيها بحلق الدروس في الأزهر، وزرت شوقي الذي كنت راوية لشعره، وحافظ إبراهيم في مقهى من مقاهي القاهرة، والشيخ رشيد رضا في دار الدعوة والإرشاد، وجماعة من علماء الأزهر، ثم ألقيت الرحال بالمدينة حيث استقر والدي، وعكفت على القراءة والإقراء، فكنت ألقي عدّة دروس متطوعًا وأتلقى عدّة دروس في التفسير والحديث، وأعانتني تلك الحافظة على استيعاب أسماء الرجال وحفظ كتب كاملة في الحديث، وكنت أغشى ثلاث مكتبات جامعة غنية بعشرات الآلاف من المخطوطات النادرة :مكتبة شيخ الإسلام ومكتبة

السلطان محمود، ومكتبة شيخنا الشيخ الوزير التونسي مع مكتبات أخرى شخصية، فبلغت منها غايتي حفظًا واطلاعًا مدّة خمس سنوات وشهور.

هذا الطور من حياتي هو الذي تفتح فيه ذهني للأعمال العامة، فشاركت برأيي في الآراء المتعلقة بالسياسة العامة للدولة العثمانية، وفي علاقة العرب بها، وفي الإصلاح العلمي بالحرم المدني.

_انتقالي إلى دمشق:

كنت أنا ووالدي من المرحّلين من المدينة إلى الشام في النصف الأخير من سنة ١٩١٦، فاستقررت بدمشق في حالة يرثى لها، واتصل بي إثر وصولي جماعة من أهل العلم والفضل، واتصل بي جمال باشا بواسطة عون من أعوانه هو نقيب الأشراف السابق؛ يريدني على أن أخدم سياسته بقلمي ولساني، فتجافيت عن ذلك بتحايل لطيف، واتصل بي كثير من أصحاب المدارس الأهلية العربية، فقبلت التعليم عندهم؛ لأقوم بحاجتي وحاجة والدي وأتباعنا، ثم حملني جمال على أن أكون أستاذًا للعربية في" **السلطاني** "؛المدرسة الثانوية الأولى بدمشق، وما كدت أباشر عملي فيها حتى ذهب جمال باشا؛ ثم ذهب السلطان التركي بعده بقليل، وأصبح التعليم الرسمي كله عربيًا، فأصبحت بذلك أستاذًا للآداب العربية وتاريخ اللغة وأطوارها وفلسفتها بالمدرسة السلطانية الأولى.

_رجوعي إلى الجزائر:

رجعت إلى الجزائر في أوائل سنة ١٩٢٠ على نية القيام بعمل علمي عام يعقبه عمل سياسي، فوجدت الجو أصلح مما تركته سنة ١٩١١ ؛بسبب تأثير الحرب وويلاتها في النفوس، ولكن الاستعداد في الأمة لم يكن كافيًا للقيام بعمل يعتمد عليها، فاتفقت أنا وجماعة من إخواني العلماء الأحرار على أن نبتدئ بإكمال الاستعداد في الأمة، وقررنا الوسائل المؤدية إلى ذلك، وكان الجهد شاقًا والنتائج بطيئة، ولكننا صبرنا عشر سنوات مع مواصلة ذلك الجهد الشاق، وجاءت سنة ١٩٣٠ حدًا فاصلًا بين الماضي والحاضر، ففيها تم للاحتلال الفرنسي من العمر مائة سنة، وأقامت فرنسا المهرجانات ابتهاجًا بذلك، وسخطت الأمة العربية الإسلامية على ذلك، ورأت في بعض مواد المهرجان إهانة سافرة لها وامتهانًا لِمَجْدِها وجرحًا لكرامتها وافتراءً على تاريخها، واستغللنا نحن ذلك كلّه في إثارة نخوتها، وإيقاظ إحساسها وإكمال استعدادها للعمل، وفشلت تلك المهرجانات بأعمالنا، وبعوامل أخرى خارجية، وخسرت فرنسا آمالها المرجوة منها كما خسرت الأموال الطائلة التي أنفقتها عليها.

_تأسيس جمعية العلماء الجزائريين:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة ١٩٣١، وكانت عوامل تكوينها طبيعية بسيطة عن قصد، لئلا تثير من الاهتمام ما يدعو إلى مقاومتها قبل أن تستوي على سوقها؛ فتكون الضربة القاضية عليها، ولو قضي عليها إذ ذاك لما استطعنا تجديدها في عشرات السنين، وعشنا في ظل تلك البساطة سنة ثبتنا فيها قواعد العمل، واتّصلنا بطبقات الأمة ووثقنا فيها العلائق بها، وما جاءت السنة الثانية؛ حتّى بدأت الأيدي المتدسسة تعمل عملها، ولكنها لم تؤثر شيئًا؛ لأن مبادئ الجمعية تغلغلت في ذلك الزمن القصير إلى مستقر العقيدة من نفوس من كمل استعدادهم من الأمة.

_عملي في الجمعية:

أخجل حين أتحدث عن عملي في الجمعية، فلأترك الشهادة للواقع الذي عرفه من عرفه، وسيعرفه كل من بحث عنه، وإنما أنا معتز بالثقة التي أولانيها إخوان من يوم تكونت هذه الجمعية، فلم أزل وكيلها من يومئذ نائبًا عن الرئيس الإمام عبد الحميد بن باديس باني نهضة الجزائر بجميع فروعها، وكنت أقوم عليه بكثير من الأعمال إلى أن توفاه الله في

السادس عشر أبريل سنة ١٩٤٠ وأنا في الاعتقال، فانتخبني إخواني رئيسًا للجمعية، وما زلت متشرفًا بهذه الرئاسة إلى الآن، وكان من أعمالي بعد خروجي من الاعتقال ثلاث سنوات أن أسّست في سنة وبعض السنة نحو سبعين مدرسة عربية حرّة متفرقة في جهات القطر بمال الأمّة، وقد وصل عدد المدارس الابتدائية الحرّة التي أسستها الجمعية بسعيي وإشرافي وبمال الأمة الخالص نحو مائة وخمسين مدرسة منها الضخم الفخم ومنها دون ذلك، وتحتوي هذه المدارس على نحو خمسين ألف تلميذ، وعلى نحو أربعمائة معلم، يتوّجها معهد ثانوي فخم يأوي نحو ألف تلميذ، وهو بجميع مرافقه ملك للأمّة.

_موقف الاستعمار منّي:

يقبح بالمجاهد أن يذكر للناس ما أصابه في سبيل الله من بلاء، ولكنني مطلوب بهذا كجزء من تاريخ حياتي، فلأذكر- استحياءً- لقراء" المصوّر "بعض ذلك.

لا أذكر الملاحقات الجزئية والمضايقات فتلك طبيعة الاستعمار مع كل عامل على غير هواه، وإنما أذكر الكليات الكبرى، فقد أصدرت الحكومة الفرنسية أمرًا باعتقالي في أوائل الحرب العالمية الثانية؛ بدعوى أن وجودي خطر على الأمن العام، وتم نفيي عسكريًا يوم ١٠ أفريل سنة ١٩٤٠ إلى قرية نائية في الجنوب الوهراني، ودام ذلك النفي ثلاث سنوات إلّا قليلًا، ولما أطلق سراحي وُضِعت تحت المراقبة الإدارية سنوات إلى أن انتهت الحرب، وفي يوم انتهاء الحرب دبّر المعمرون مذابح ٨ ماي ١٩٤٥، وفي ليلة ٢٧ منه كبست داري بقوّة عسكرية، ففتشوا منزلي وساقوني إلى السجن العسكري بالعاصمة، في غسق الليل وبصورة مزعجة محاطًا بقوات أخرى من داري إلى السجن وبينهما نحو ٨ كيلومترات، ولبثت في زنزانة ضيقة تحت الأرض لا آرى الضوء ولا استنشق هواء الحياة نحو سبعين يومًا، وكانوا لا يخرجونني منها إلّا ربع ساعة في ٢٤ ساعة مع حراسة مشدّدة، فلما انهارت صحتي نقلوني إلى حجرة منفردة على وجه الأرض وفيها بعض وسائل الحياة.

_رحلتي إلى الشرق:

في يوم ٧ مارس سنة ١٩٥٢ خرجت من الجزائر إلى الشرق في رحلة منظمة البرنامج واضحة القصد، وأقمت في القاهرة أسبوعًا، ثم سافرت إلى باكستان، فأقمت بها قريبًا من ثلاثة أشهر؛ استوعبت فيها زيارة المدن الباكستانية من كراتشي إلى كشمير وما بينهما، وألقيت في هذه المدن نحو سبعين محاضرة في الدين، والاجتماع، والتاريخ، وأمراض الشرق، وعلاجها، ثم رحلت عنها إلى العراق، فاستوعبت مدنها من البصرة إلى حدود تركيا وإيران من جبال الأكراد، وألقيت فيها عشرات المحاضرات الاجتماعية والدروس الدينية، ثم رحلت عنها بعد نحو ثلاثة أشهر إلى الحجاز في حج سنة ١٩٥٢ نفسها، وألقيت كثيرًا من المحاضرات والأحاديث، ثم رجعت إلى القاهرة يوم ٢٤ أكتوبر من تلك السنة، ثم ترددت منها على العراق والحجاز وسوريا والأردن والقدس مرات متعددة وألقيت في جميعها كثيرًا من المحاضرات.

الغرض من هذه الرحلات أمران رئيسيان :الأول مشاركة دعاة الخير في هذا الشرق في ما يدعون إليه، وأنا أرى أن هذا فرض عليّ يجب أن أؤديه، والثاني التعريف بالجزائر المنسية من إخوانها، ودعوة الحكومات الإسلامية والعربية على الخصوص إلى إعانتها في نهضتها الثقافية.

أما الغرض الأول؛ فقد حققته بنفسي لأنّني أملكه، وأمّا الغرض الثاني؛ فقد تحقق جزء يسير منه، وأنا ساع في تحقيقه على صورة أكمل، والجزء الذي تحقق هو أن كثيرًا من الحكومات العربية قررت قبول بعثات من تلامذة جمعية علماء الجزائر يدرسون في معاهدها على نفقتها، ولنا اليوم بفضل هذه المساعي خمسة عشر طالبًا في العراق وخمسة عشر طالبًا في الكويت وثلاثون طالبًا في سوريا ونحو خمسين طالبًا في مصر.

وقد كونت في القاهرة مكتبًا باسم الجمعية ليشرف على هذه البعثات، وستتسع أعماله باتساع البعثات وتزايد أعدادها، ولي مع الحكومات العربية وعود، إن تمت فسيبلغ عدد الطلاب إلى مئات، وتسدد جامعة الدول العربية بعض نفقات المكتب."[1]

_ مؤلفاته:

_عيون البصائر، شعب الإيمان، حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام، الإطراد والشذوذ في العربية، أسرار الضمائر العربية، كاهنة الأوراس،الأخلاق والفضائل،النقابات والنفايات في لغة العرب، أسرار الضمائر العربية، التسمية بالمصدر،رواية كاهنة أوراس، الملحمة الرجزية في التاريخ، فتاوى متناثرة.

تعكس هذه الترجمة مسيرة عالم أديب مصلح مجاهد ؛ قضى حياته في خدمة العلم والوطن؛ جاهد بالكلمة، ودافع عن القضية الجزائرية في كلّ المحافل والعواصم العربية وغيرها؛ من أجل إيصال صوت الجزائر؛ وذلك بمقالاته، وخطبه، ونشاطه التعليمي والدعوي في المساجد، والنوادي، والصحف، والمجالات، وفي مختلف المنابر.

جمعت تلك الأعمال في كتاب موسوم بـ " آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"

2_ الآثار:

كما ذكرت آنفا؛ جمعت أعمال الإمام محمد البشير من مقالات، وخطب، ومناظرات، وكلمات، ورسائل في كتاب موسوم : " آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي" أشرف عليه نجله: أحمد طالب الإبراهيمي [2].

3_ تعريف الخطاب:

إنّ مصطلح الخطاب متعدد المعاني؛ وهذا بسبب تشعبه، وتعدد مشارب الدارسين ؛ إذ ليس هناك اتفاق على تعريف جامع وشامل له، ومن التعريفات ما أورده الباحث نعمان بوقرة بأنّه: وحدة تواصلية تبليغية ناتجة عن

مخاطِبٍ معين، موجهة إلى مخاطَبٍ معين، في سياق معين"[3]

وهذا يعني أنّ الخطاب يركز على التفاعل بين أركانه: المخاطِب، المخاطَب، السياق، لكي يتحقق الغرض المطلوب من الخطاب؛ فيحصل تبليغ تلك النوايا والمقاصد والأفكار والمعاني عن طريق اللغة. وبذلك لا يكون جوهر الخطاب لغويا فقط؛ بل مقاصدي تواصلي تبليغي.

نشير إلى أن الخطاب يتنوع بحسب الطرق التي يتخذها المتكلمون والكتاب، و بحسب المواقف أيضا[4]؛ فهناك الخطاب الديني، السياسي، العلمي، التعليمي...

3_ التعليمية:

تعرف بأنها:" الدراسة العلمية لطرق التدريس، وتقنياته"[5].

---

[1] _آثار محمد البشير الإبراهيمي،جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي،دار الوعي، الجزائر،ط1997،1،ج5، من ص163 إلى ص170.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه، ج1، المقدمة.

[3] _ المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1 ، 2009، ص15.

[4] _ ينظر: المرجع نفسه،ص15.

[5] _ محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس، دار الكتاب الجامعي، العين،ط1، 2003، ص 15.

تعدّ التعليمية تخصصا بحثيا يركز على محيط التدريس ومستلزماته من إجراءات ذات صلة بالمحتويات والطرائق، فهي تعنى بإدارة المعرفة من حيث النقل أو التنظيم أو التصنيف...

وبذلك تسعى التعليمة إلى الإحاطة بجوانب التعليم، ودراسته دراسة علمية. (من خلال تنظيم وتصنيف وتحليل المعرفة العلمية.

ومن ثمة؛ فإنّ التعليمية تهتم بالعملية التعليمية التي تستند إلى الثالوث الديداكتيكي الآتي: المعلم، المتعلم، المادة (المحتوى)؛ وهي تهدف إلى تحسين جودة التعليم.

و تحصيل هذا الغرض رهين بتفاعل تلك العناصر الثلاثة يضاف إليها البيئة التعليمية، الطريقة ، الوسائل.

فإذا حدث أي خلل في هذه العناصر أو الأركان، فإنّ ذلك ينعكس سلبا على العملية التعليمية برمتها.

بعد التعريف بالإمام والمفاهيم الرئيسة في المداخلة أقف عند نقطة مهمة ألا وهي:

4_ السياق التاريخي في تأسس الجمعية:

إنّ استحضار السياق ضروري في فهم الأمور والحكم على الأشياء؛ وتقدير الجهود والمنجزات، وخاصة ونحن نتحدث عن مجاهد عايش ظروفا عصيبة؛ ألا وهي فترة الاستدمار الذي حاول طمس معالم الهوية الجزائرية في بعدها العربي والإسلامي بشتى الطرق من التجهيل، التجويع، التنصير ،غلق للمساجد، والصحف والنوادي، قتل العلماء ، سجنهم ، نفيهم ؛ حتى إنه من طول مكوثه على هذه الأرض الطاهرة؛ ظنّ أنها أرض فرنسية؛ بعدما فتك بالمقاومة الباسلة التي خاضها الأمير ورفاقه ومن بعده، وقد ساعد هذا المستدمر في تحقيق أهدافه : الطرقية التي أفسدت العقائد والمجتمع؛ بنشر الخرافات والدجل وتمجيد المستدمر وغرس الخضوع والخنوع في أوساط الشعب.

تأسست جمعية العلماء سنة 1931، على يد خيرة أبناء هذا الوطن وصفوته:علماؤه ومصلحوه الذين جاهدوا بالكلمة والقلم؛ فذاقوا الويلات من عدوهم؛ ومن هؤلاء: عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي...

استقر ابن باديس في قسنطينة، أمّا محمد البشير الإبراهيمي؛ فكان في مدينة سطيف، فاشتغل الأوّل بالتعليم المسجدي من خلال دروس التفسير التي كان يقدمها ، واشتغل الثاني : بتأسيس المدارس والمساجد والتعليم والدعوة،

وهنا؛نتساءل هل تأسيس مدرسة أو مسجد يستدعي كل هذا التقدير و الإشادة؟

نعم؛ لأنّ تشيد المدرسة أو المسجد في ذلك الوقت يعدّ أكبر جريمة؛ لأنّ فيه عرقلة لأهم هدف للمستدمر ألا وهو الفِرنسة والتنصير[1]، ومن استحضر تلك الظروف والعهد المظلم اعترف بقدر أولئك الرجال.

5_ نشاطات الجمعية:

من أبرز نشاطاتها:

_ التعليم المسجدي؛حيث انبرى له فرسان حملوا لواء تصحيح عقيدة الشعب الجزائري، وربطه بكتاب الله العزيز الذي هو دستور الأمة، بعدما عاثت الطرقية فسادا فيها، ومن هؤلاء الأعلام: ابن باديس

_ تعليم الناشئة.

---

[1]_ ينظر: الآثار،ج1، ص29.

_المحاضرة في النوادي والؤتمرات.

_تأسيس المدارس العربية الحرة والمعاهد (دار الحديث)

_ بناء المساجد.

_ إقامة النوادي والمؤتمرات.

_ إنشاء الصحف والكتابة فيها؛ ومن أبرز أقلامها فارسها محمد البشير الإبراهيمي.

كلّ هذه النشاطات كانت محل مراقبة وتضييق وإرهاب من طرف المستدمر الذي حارب علماء الجمعية[1].

6_جمعية العلماء والتعليم (الإصلاح):

تبنت الجمعية لواء الإصلاح؛إيمانا منها أنّ النصر والتمكين لا يتحقق إلاّ بذلك قال تعالى :﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ (الرعد، 11) ويشمل هذا الإصلاح: جميع مناحي الحياة : الديني، والاجتماعي، الأخلاقي، التربوي،السياسي...

وهذا الإصلاح يكون من خلال نشر العلم، وهو ما استقر في أذهان علماء الجمعية -انطلاقا من استقراءهم لوضع الشعب الجزائري-؛ وأن نهضته مرتبطة بتهيئة الظروف المناسبة لذلك بواسطة نشر العلم؛ بتحير العقول وإعداد الرجال؛ لأنّ الجزائري في ذلك الوقت أسير الخرافات والدجل، والبدع والضلال، فضلا عن حملات التبشير؛ يقول :"نعلم أنّنا حين نقاومها نقاوم كلّ شر، وأنّنا حين نقضي عليها- إن شاء الله- نقضي على كلّ باطل ومنكر وضلال، ونعلم زيادة على ذلك أنّه لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح في أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطرقية المشئومة، ومع ما لها من سلطان على الأرواح والأبدان، ومع ما فيها من إفساد للعقول وقتل للمواهب"[2].

لقد كانت" الملاحظة الدقيقة والدراسة المتأنية للإمام الإبراهيمي ما كان مقتنعًا به من أن الأمة غير المُهَيَّأة لا تتقبل الصالح من الأفكار، كما لا تُنبت الأرض غير المستصلحة الجيّدَ من البذور، ولا تخرج الطيبَ من الأثمار. وكان مقتنعًا أنه لا شيء يهيئ الأمة للأعمال الجليلة ويُعدُّها للمشروعات العظيمة كنشر العلم، الذي يمحو الجهل، ويطرد الخرافة، ويحرّر العقل، وينجح العمل، ويزكي النفس.

من أجل ذلك سعى الإمام الإبراهيمي إلى إحداث حركة علمية بمدينة سطيف، فتمكَّن من فتح مدرسة" لتنشئة طائفة من الشبان نشأة خاصة، وتمرينهم على الخطابة والكتابة وقيادة الجماهير بعد تزويدهم بالغذاء الضروري من العلم "[3]

. كرس الإمام حياته في خدمة هذا الوطن والدين من خلال صناعة الرجال وتحرير العقول؛يقول:" لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنّني أتسلى بأنّني ألفت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته، فأصبح مسلما عربيا، وصححت له موازين إدراكه، فأصبح إنسانا أبيا، وحسبي هذا مقربا من رضى الرب ورضى الشعب" [4].

---

[1]_ ينظر: الآثار،ج1، ص39.

[2]_ المرجع نفسه،ج1، ص190.

[3]_ ينظر: الآثار،ج1،ص27.

[4]___ المرجع نفسه،ج1،ص 6.

ولذلك؛ اهتمت الجمعية بالتعليم في القطر الجزائري؛ فكان من أهم أولياتها "أنّ جمعية العلماء هي الهيئة الوحيدة التي تحضن حركة التعليم العربي في داخل القطر، تقوم بها، وتحوطها، وتناضل عنها، وتقوم بأمانة الله في توجيه هذا الجيل للدين والعلم. وهي- بطبيعة عملها- المؤتمنة على عقول الصغار حتى لا تضل ولا تطغى، وعلى عقائدهم حتى لا تفسد ولا تزيغ، وإن من أداء الأمانة أن تتقدّم بهذه الحقائق إلى الأمة."[1] ولهذا كان "المقصد الأول لجمعية العلماء هو التربية والتعليم"[2]

7_ العلم والتعليم عند الإبراهيمي :

يعدّ الإمام محمد البشير الإبراهيمي من رواد الإصلاح التربوي والتعليمي في الجزائر؛ حيث قدم الكثير من الرؤى والأفكار التربوية والتعليمية التي جعلت منه منظرا انطلاقا من الممارسة الميدانية في هذا المجال .

إن العلم والتعليم _في نظر الإمام الإبراهيمي_ هو سبيل لتحرير العقول وصناعة الرجال، وتربية الأجيال، وبناء الأمم؛ يقول"إنّ التعليم عند الأمم التي عرفت الحياة معدود في المقومات التي هي رأس مال الوطن"[3]؛ ومن ثمة؛ كان يوصي طليعة هذه الأمة – الشباب- بالعلم :" العلم ... العلم ... أيها الشباب لا يلهيكم عنه سمسار أحزاب، ينفخ في ميزاب، ولا داعية انتخاب، في المجامع صخاب، ولا يلفتنكم عنه معلّل بسراب، ولا حاوٍ بجراب، ولا عاوٍ في خراب، يأتم بغراب، ولا يفتنّكم عنه منزوٍ في خنقة، ولا ملتو في زنقة، ولا جالس في ساباط، على بساط، يحاكي فيكم سنّة الله في الأسباط، فكلّ واحد من هؤلاء مشعوذ خلّاب وساحر كذّاب."[4]

عملت الجمعية على إعداد المعلمين الذين هم جنود العلم؛ الذين حملوا لواء محاربة الاستدمار وأذنابه من الطرقية "هذه قائمة المعلّمين الذين جهّزتهم جمعية العلماء للتعليم في مدارسها فجهّزت منهم كتائب لحرب الأميّة. وجنّدتهم، فجنّدت منهم أبطالًا لا ينثنون ولا ينهزمون، ورشّحتهم، فرشّحت منهم سدادًا للثغور وصدادًا للطارقين، وذادة عن حمى العلم. ونصبتهم، فنصبت منهم أعلام هداية للجيل الجديد، وأقطاب تربية وتثقيف له. وإذا كانت جمعية العلماء قد أطلقت على مدارسها اسمًا واحدًا وهو" التربية والتعليم "فهؤلاء هم المربّون وهؤلاء هم المعلّمون، وهؤلاء هم جنود العلم، وكفى بهذه الصفات شرفًا وفخرًا[5].

فالثورة لها أسلحة متعددة، منها سلاح الكلمة والعلم؛ وهما من أهم الأسلحة في دحر الاستدمار، وتحرير العقول وصناعة جيل الاستقلال، ولهذا كان الإمام مقتنعا أنّ طريق التحرر لا يتأتى إلا إذا هيئت وأعدت وسيلته التي هي العلم؛ ومن ثمّة" فإنّ النهضة الجزائرية العلمية التي كونتها جمعية العلماء، والحركة الفكرية التي غذتها؛ ستتمخضان بناشئة تساهم في الأبحاث العلمية إن شاء الله مساهمة قيمة"[6].

العلم والتعليم عند الإمام من أهم وسائل الجهاد، وأبرز أشكاله؛ مجاله المدرسة والمسجد؛ وجنوده ومجاهدوه هم المعلمون والمربون؛ الذين أخذوا على عاتقهم محاربة الأمية والآفات الاجتماعية وتصحيح العقيدة التي أفسدتها الطرقية من خلال نشر البدع والخرفات، وتجهيل الناس، وكذا محاربة الحملات التبشرية التي كانت تتدثر بدثار الإنسانية، يقول:"هؤلاء هم جنود العلم .وإنّ من خصائص الجندية :المشقة والنصب، وذلك هو مناط الشرف فيها) .ولولا المشقة

---

[1] _ المرجع نفسه،ج3، ص317.
[2] _ المرجع نفسه،ج4، 173.
[3] _ المرجع نفسه، ج2، ص237
[4] _ المرجع نفسه،ج3، ص316
[5] _الآثار،ج2،ص265.
[6] _ المرجع نفسه، ج1، ص193.

ساد الناس كلّهم(فليعلم أبناؤنا المعلّمون هذه الحقيقة؛ ليُدركوا شرف ما كُلّفوا به، ومشقة ما حملوه، ليوطّنوا أنفسهم على تحمّل لأوائه. وليعتبروا أنّهم مسؤولون عن جيل كامل، فلا يكتب التاريخ عنهم أنّهم قصّروا في واجب، أو خانوا أمانة، أو ختروا عهدًا"[1].

ومن واجبات المعلمين كما يرى الإمام المحافظة على مقومات هذه الأمة: الدين واللغة؛ وهما من الركائز التي قام عليها الإصلاح في كلّ مناحيه، وكذا الهوية الجزائرية؛ ولهذا كانت من أهم الأوليات والمقومات لدى الإبراهيمي –في ميدان التربية والتعليم:" أمامكم حقائق الدين وفضائله، وآداب الإسلام وحكمه فاشرحوها وبيّنوها.وأمامكم السنن الميتة فأحيوها نشرًا ونصرًا كما أحييتموها علمًا وعملًا، وارفعوا أصواتكم بلزوم إحيائها.

وأمامكم مباحث التاريخ الإسلامي وعبره وعظاته وسير أمجاده فأحيوها تحيوا بها وتحيوا...أمامكم اللغة وعلومها وآدابها فابحثوا ونقبوا واحدوا ركابها وطربوا، واسعوا لبيان فضلها سعيكم لتعليمها، وأشربوا قلوب أولاد هذه الأمة :إنّه ما غرّد بلبل بغير حنجرته "[2].

ومن الأهداف التعليمية التي سعى الإمام ورفاقه إلى تحقيقها:

_الشروع العاجل في التعليم العربي للصغار.

-تجنيد المئات من التلاميذ المتخرجين ودعوة الشبان المتخرجين من جامع الزيتونة للعمل في تعليم أبناء الشعب.

-العمل على تعميم التعليم العربي.

-مطالبة الحكومة الفرنسية الاستعمارية برفع يديها عن المساجد والمعاهد لاستخدامها في تعليم اللغة والدين

8_ مقومات العملية التربوية التعليمة عند الإبراهيمي:

حينما نتحدث عن التربية أو التعليم؛ فإننا نقصد ذلك التعديل أو التغيير الذي يكون في سلوك المتعلم؛ يراد منه تحقيق أهداف تربوية وتعليمية،

استطاع الإمام وعلماء الجمعية أن يضعوا – انطلاقا من ممارساتهم التربوية والتعليمية - دليلا للمربين والمعلمين يتضمن أصولا وتوجيهات وإرشادات لهم[3]؛ بغية تحصيل الأهداف المرجوة؛ منها: تعميم التعليم والقضاء الأمية.

وهذا السياق نستعرض جملة من المقومات التربوية والتعليمية عند الإبراهيمي، ومنها:

1_ مراعاة التدرج التعلمي والنقل الديداكتيكي:

نبه الإمام إلى ضرورة مراعاة التدرج التعلمي في نقل المعارف ضمن العملية التعليمية التعلّمية، ذلك من خلال مراعاة القدرات العقلية والاستعابية للمتعلم؛ بحيث تكيف المادة التعليمية؛ لتتناسب مع الفئة العمرية المستهدفة؛ وهذا عن طريق " تلقين التلامذة أبسط القواعد في أسهل التراكيب، ثمّ تمكينها من نفوسهم بالتمرينات التطبيقية، والحرص على إشرابهم معنى ما يقرأون والاجتهاد في تربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم، وفي إصلاح اللهجات التي حرفتها العامية عن سبيلها العربي، وتقويم اللسان على الحروف وهيأتها ومخارجها، والتشجيع على التكلم أمام النّاس بما يمليه الخاطر

---

[1]_ المرجع نفسه، ج2، ص265.

[2]_ المرجع نفسه، ج1، ص211.

[3]_ ينظر إلى المرشد الذي وضعه الإمام، المرجع نفسه، ج2، ص108. إلى أبنائي الطلبة، ج3، ص201. إلى أبنائنا المعلمين الأحرار، ج3، ص262

من غير اعتماد على وحي معلم أو كتاب"[1]، وأوّل خطوة في هذا الطريق هو:" تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة من الصغر"[2]، ولهذا كان ينصح الطلاب المبتدئين بالكتب السهلة المبسوطة التي تقدم مبادئ وأصول العلم[3].

إنّ التدرج التعلمي أو النقل الديداكتيكي من أهم الركائز التي تقوم عليها التعليمية و علوم التربية الحديثة؛ من خلال الانتقال من البسيط إلى المركب(من السهل إلى الصعب)، وكذا مراعاة قدرات المتعلم العقلية والاستيعابية.

_ التركيزعلى تربية النشء:

اهتم الإمام بتربية النشء الذين يمثلون غرس هذه الأمة فهم أرض خصبة؛ وأمل ومستقبل هذا الوطن ،خاصة في المرحلة الابتدائية؛كما اهتم بتعليم الشباب الذين هم طليعة هذه الأمة؛ وفئة الكبار؛ وذلك في خطبه ومواعظه ومقالاته ؛ ومن الأسس التربوية والتعليمية التي تحدث عنها الإمام:

- ✓ **التربية في البيت قبل المدرسة:** إن **البيت عند الأمم الحية هي أخت المدرسة**. كلتاهما مكمّلة للأخرى، فالتلميذ بينهما يتقلّب بين عاملين من عوامل التثقيف والتهذيب. **أمّا البيت عند أمّتكم فهي ضرة المدرسة، ما تبنيه هذه تهدمه تلك**، وما تزرعه هذه تقلعه تلك. لأن قعائد البيوت جاهلات. وقعائد البيوت هنّ قواعدها، وويل لبيوتنا من هذه القواعد ما دمن جاهلات.
- ✓ **التربية قبل التعليم**: يقول "كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة في تربية النشء هي :ألا نتوسع له في العلم، وإنما نربّيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا"[4] ؛ نحو: تعليم المبتدئين: أشكال الحروف وتركيب الكلمات؛ ولهذا كان ينصح بالتربية قبل التعليم:" واحرصوا كلّ الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم، واجعلوا الحقيقة الآتية نصب أعينكم، واجعلوها حاديكم في تربية هذا الجيل الصغير، وهاديكم في تكوينه، وهي :أن هذا الجيل الذي أنتم منه لم يؤتَ في خيبته في الحياة من نقص في العلم، وإنما خاب أكثر ما خاب من نقص في الأخلاق، فمنها كانت الخيبة، ومنها كان الإخفاق"[5]
- ✓ **التربية منذ الصغر:** يقول :"ولقد كانت لجمعية العلماء جولات صادقة في هذا المضمار وهو تعليم الصغار رغم العراقيل والصعوبات"[6]؛ ومن أهم تلك الصعوبات الأمية ؛ فهي داء يحتاج إلى علاج طويل، وهذا العلاج لا يخص فئة الصغار بل الكبار كذلك؛ فالجمعية:" تعالج الكبار من داء الأميّة، ويجب عليها أن تحمي الصغار المعرّضين لغوائلها وفتكها. أما الصغار، فإن المصل الواقي لهم من هذه العلة هي تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة من الصغر...

ثم عناية خاصة مضاعفة بالتعليم الذي تقوم به الجمعية، يكون أساسه والقصد منه رفع الأميّة وحماية الناشئة منها."[7]، أمّا الكبار فقد اعتمدت الجمعية طريقة تدرجية؛ بتعليمهم الهجاء والقراءة الكتابة وحفظ السور؛ وكان وكان الغرض من ذلك: تعميم التعليم ومحاربة الأمية.

---

[1] _ المرجع نفسه، ج1، ص192

[2] _ المرجع نفسه، ج1، ص205

[3] _ ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص203

[4] _ المرجع نفسه،ج5، ص280.

[5] _ المرجع نفسه،ج3، ص264.

[6] _ المرجع نفسه، ج1، ص 206.

[7] _ المرجع نفسه، ج1، ص205

- ✓ الرفق بالمتعلمين الصغار (التربية بالإقناع لا الإجبار): يقول :"إنّ الصغير لا يفلح في التربية، ولا ينجح في القراءة إلاّ إذا أحبّ معلّمه كحبّه لأبويه أو أعظم، وأحبّ المدرسة كحبّه لبيت أبويه أو أشدّ؛ وكثيرًا ما رأينا الصغار الذين يربيهم معلّموهم على هذه الطريقة الحكيمة يباهي أحدهم تربه بقسمه وبمعلّمه، ويباهي زميله في مدرسة أخرى بمدرسته، كما يتباهون في العادة بالآباء والبيوت. وما ذلك إلا أثر من آثار المعاملة من المعلم."[1]
- ✓ **تجنب القسوة والترهيب والعنف:** يقول محذرا:" ليحذر المعلّمون الكرام من سلوك تلك الطريقة العتيقة التي كانت شائعة بين معلّمي القرآن، وهي أخذ الأطفال بالقسوة والترهيب في حفظ القرآن، فإنّ تلك الطريقة هي التي أفسدت هذا الجيل؛ وغرست فيه رذائل مهلكة. إنّ القسوة والإرهاب والعنف تحمل الأطفال على الكذب والنفاق، وتغرس فيهم الجبن والخوف، وتُبغض إليهم القراءة والعلم. وكل ذلك معدود في جنايات المعلّمين الجاهلين بأصول التربية"[2]
- ✓ دراسة ميول الأطفال بالاختلاط والاحتكاك بهم؛ يقول:" وليدرس المعلم ميول الأطفال بالاختلاط بهم، وليكن بينهم كأخ كبير لهم يفيض عليهم عطفه، ويوزّع بشاشته ويزرع بينهم نصائحه، ويردّ الناد منهم عن المحجة برفق. إن درس الميول يمكّن المعلم من إصلاح الفاسد منها، ومن غرس أضدادها من الفضائل في نفوسهم"[3]
- ✓ -القدوة الحسنة:فالمعلم الذي يتحلى بالفضائل يكون إسوة لتلميذه وأنموذجا يقتدي به تلميذه، فالنّاس لا يحيون إلاّ بالقدوات التي تنير الدرب:"،وأنَّ المعلم لا يستطيع أن يربّي تلاميذه على الفضائل إلاّ إذا كان هو فاضلًا ... ولا يستطيع إصلاحهم إلا إذا كان هو صالحًا، لأنهم يأخذون منه بالقدوة أكثر مما يأخذون منه بالتلقين"[4].
- ✓ **الإصلاح الديني (غرس الوازع الديني):**

دعا الإمام المعلمين إلى تبني الإصلاح الديني عن طريق تصحيح العقيدة، والقضاء على البدع والخرافات التي روجها الاستدمار و الطرقية التي أفسدت الدين؛ فكانت بمثابة استدمار روحي؛لأنّ الإصلاح الديني"، وهو اسم يهيّج أصحاب البدع والضلالات من المسلمين في الدرجة الأولى، ويهيّج الاستعمار الخارجي في الدرجة الثانية"[5] هذا الاستدمار سعى إلى إفساد العقائد والأديان بصور مختلفة؛ فكان من أوليات الجمعية الإصلاح الديني؛ من خلال تعليم العقيدة الصحيحة للنشء، وتربيته تربية صحيحة، وغرس الوازع الديني في نفسه؛ " فظهر لها- بعد إجالة الفكر وإعمال الروية- أنّ أنفع وسيلة لمحاربة هذه الأمراض الخطيرة هي محاربة أسبابها، ومن أقوى أسبابها ضعف الوازع الديني في نفوس المسلمين، ذلك الوازع الذي كان يفعل في النفوس التي استولى عليه ما لا يفعله السيف ولا الدرهم.

وتبيّن لهم أنّ الرجوع إلى الهداية الإسلامية هو الدواء الوحيد لهذه الأمراض، وأنّ أوكد الواجبات على كل من يريد الإصلاح لهذه الأمة هو تقوية الشعور الديني في نفوس الأفراد؛ لأنّ الناحية الدينية هي الناحية التي يسهل على المصلح استمالة الجمهور إليها، فإذا مال الجمهور إليها سهل جذبه بها إلى ما يراد به من خير وإصلاح."[6]

---

[1] _ المرجع نفسه، ج2، ص113

[2] _ المرجع نفسه، ج2، ص113

[3] _ المرجع نفسه، ج2، ص113

[4] _ المرجع نفسه، ج2، ص113

[5] _ المرجع نفسه، ج5، ص144.

[6] _المرجع نفسه،ج1،ص91.

عدّت الغاية الدينية في تربية النشء وتعليمه من أسمى الغايات عند الإمام ؛ لأن " غاية التعليم هي تفقيهه في دينه ولغته، وتعريفه بنفسه بمعرفة تاريخه، تلك الأصول التي جهلها آباؤه فشقوا بجهلها، وأصبحوا غرباء في العالم، مقطوعين عنه، لم يعرفوا أنفسهم فلم يعرفهم أحد.

فهذه هذه الغاية السامية التي في تحقيقها نجهد ونكدح، وللوصول إليها نعمل، وفي العمل لها نلقى الأذى، وفي الأذى فيها نلقى راحة الضمير واطمئنان النفس"[1].

✓ **_ التنشئة الاجتماعية للفرد (الإصلاح الاجتماعي) :**

اهتم الإمام بالتنشئة الاجتماعية للفرد؛ حتى ينسجم الفرد مع مجتمعه الذي يعيش فيه؛ فيخدمه؛ وترسخ لديه القيم؛ولهذا كان من أهداف التربية والتعليم عند الإبراهيمي؛ تربية المجتمع وخدمته، ونشر الفضائل.

الإصلاح الاجتماعي مرتبط بالإصلاح الديني "المسلم لا يكون مسلمًا حقيقيًا مستقيمًا في دينه على الطريقة؛ حتى تستقيم اجتماعيته؛فيحسن إدراكه للأشياء؛ وفهمه لمعنى الحياة وتقديره لوظيفته فيها وعلمه بحظه منها وينضج عقله وتفكيره، ويلم بزمانه، وأهل زمانه، ويتقاضى من أفراد المجموعة البشرية ما يتقاضونه منه من حقوق وواجبات، ويرى لنفسه من العزّة والقوّة ما يرونه لأنفسهم، وتربط بينه وبينهم رابطة الأخوة، والمساواة والمصلحة لا رابطة السيادة عليه والاستحسار"[2].

ولذا"كان من الحكمة أن تبتدئ الجمعية بتطهير النفوس من هذه الرذائل، وأن تجعل من صرخاتها عليها نذيرًا للناشئة أن تتلطخ نفوسهم بشيء من أوضارها "[3]؛ومن ثمة؛ فإنّ أسمى غاية من التربية -في نظر الإمام- تربية النشء صالح يخدم مجتمعه ودينه ووطنه، فيكون بذلك لبنة في بناءه(المجتمع والوطن)

"وغاية الغايات من التربية هي توحيدُ النشء الجديد في أفكاره ومشاربه، وضبط نوازعه المضطربة، وتصحيحُ نظراته إلى الحياة، ونقله من ذلك المضطرَب الفكري الضيّق الذي وضعه فيه مجتمعه، إلى مضطرَب أوسعَ منه دائرة، وأرحب أفقًا، وأصحّ أساسًا، فإذا تمّ ذلك وانتهى إلى مداه طمعنا أن تخرج لنا المدرسة جيلًا متلائمَ الأذواق، متّحدَ المشارب، مضبوط النزعات، ينظر إلى الحياة- كما هي- نظرةً واحدة، ويسعى في طلبها بإرادة متحدة، يعمل لمصلحة الدين والوطن بقوة واحدة، في اتجاه واحد"[4].

✓ **الاصلاح العلمي:**

يرتبط هذا الاصلاح باختيار أحسن طرائق التعليم وأنجعها، واختيار الكتب المفيدة التي تفي بمتطلبات المرحلة التعليمية وتتلاءم وروح العصر؛ وكان السبيل لذلك الاصلاح اعتماد أمرين:"

، أولهما :مؤتمر سنوي تعقده بالعاصمة العلمية مدينة قسنطينة يحضره كل القائمين بالتعليم من أعضائها العاملين، فتتبادل الآراء وتتلاقح الأفكار وتستفيض المباحث عن أصول التربية والتعليم وأقوم طرائقهما، وعن الأساليب والكتب التي تجمع بين العلم والعمل، وسيكون من نتائج هذا المؤتمر توحيد التعليم، وهو الرغبة التي لم تزل مناط آمال المصلحين بهذا الوطن.

وهكذا؛ نجد أنّ الإصلاح في فكر الجمعية ارتبط بعملية التربية؛ تلك العملية الخلقية والاجتماعية المقصودة التي تستهدف سلوك الأفراد.

---

[1] _ المرجع نفسه، ج3،ص 275.

[2] _ المرجع نفسه، ج1، ص283.

[3] _ المرجع نفسه، ج1، ص145.

[4] _ المرجع نفسه، ج3، ص275.

وثانيهما :عكاظ علمي سنوي تقيمه في مدينة الجزائر على أثر اجتماعها العام، وتمتد أيامه إلى ما فوق الأسبوع، ويلقي كل أعضائها العاملين محاضرات ليتمرّنوا على الخطابة في مواضيع الدعوة والإرشاد."[1]

وهكذا؛ نجد أن العملية التربوية التعليمية- عند الإمام- تستند إلى مقومات وأسس مكنته وهو وزملاؤه من النجاح في آداء مهمتهم النبيلة المتمثلة في نشر الوعي، وتحقيق الإصلاح بشتى صوره .

ليس هذا فحسب؛ من أهم القضايا التعليمية التي تناولها الإمام وهي من صلب اهتمام التعليمية في العصر الحديث: أركان العملية التعليمية التي سنقف عندها؛ للكشف عن آراءه وأفكاره التي تتقاطع مع الأفكار التعليمية والتربوية الحديثة.

ثانيا:أركان العملية التعليمية

_ المُعلّم:

إنّ للمعلم أهمية كبرى في العملية التربوية التعليمية ؛ فهو الموجه والقائد لها، والحجر الأساس فيها؛ فهو صانع الأجيال ومعدّ الرجال، وهو ما يؤكده الإبراهيمي مخاطبا المعلمين؛ بقوله:" أي أبنائي المعلمين، إنّكم في زمن كراسي المعلمين،فيه أجدى على الأمم من عروش الملوك، وأعود عليها بالخير و المنفعة، وكراسي المعلمين فيه أمنع جانبا وأعز قبيلا من عروش الملوك، فكم عصفت العواصف الفكرية بالعروش، ولكنها لم تعصف يوما بكراسي المعلم"[2].

أدرك الإمام دور المعلمين في التربية والتعليم وبناء المجتمع؛ ولهذا كانوا محل عناية من قبله؛ فهم بمثابة المجاهدين والمرابطين على الثغور؛ وجنود الإصلاح ويستحقون كلّ الشكر والعرفان فهم " دعائم هذا البناء التي تمسكه أن يزول، وتصونه أن يختل أو يحول، فهم أشبال الغاب، وحماة الثغور، عمار المدارس، وسقاة المغارس، مربو الجيل وأئمته، أبناؤنا المعلمون المستحقون لأجر الجهاد، وشكر العباد، الصابرون على عنت الزمان، وجحود الإنسان، وكلب السلطان، المقدمون على كثرة الخوّان، وقلة الأعوان، جيش الحق، وحاصة الشق، وألسنة الصدق.

أي طلائعَ الزحوف، وأئمة الصفوف، سلام عليكم بما صبرتم، وتحيات من الله مباركات طيبات بما آويتم لغة الضاد ونصرتم، وثناء عليكم يأرج كالمسك من والد برٍ بكم، شفيق عليكم، نصحه لكم هدى، وروحه وجوارحه لكم فدى "[3]

ركز الإمام على مسألة إعداد المعلم إعدادا أكاديميا (علميا) ومهنيا؛ حتى يؤدي عمله على الوجه المطلوب، ويحقق الأهداف التربوية المرجوة.

من الإعداد الأكاديمي والعلمي[4]:

- ✓ الإلمام بالميدان العلمي المراد التعليم فيه.
- ✓ التحصيل العلمي والاستزادة منه.
- ✓ التوسع في المطالعة ليتسع الاطلاع.
- ✓ أن تكون له ثقافة دينية.
- ✓ معرفة التاريخ واللغة العربية.

من الإعداد المهني:

---

[1]_ المرجع نفسه، ج1، ص145.

[2]_ المرجع نفسه،ج2، ص212.

[3]_ المرجع نفسه،ج3، ص261.

[4]_ ينظر: المرجع نفسه،ج3، من ص264 إلى 268.

- ✓ **ألا يقصر المعلم في آداء واجبه**؛ ويؤديه على الوجه الأكمل؛لأنّ ذلك التقصير يعدّ جريمة مضاعفة مرتين وينتهي بالندامة والخسران؛ **يقول"** إنّ التقصير في الواجب يعدّ جريمة من جميع الناس، ولكنّه في حقنا يضاعف مرتين، فيعدّ جريمتين، لأنّ المقصر من غيرنا لا يعدم جابرًا أو عاذرًا، فقد يغطي على تقصيره عمل قومه أو حكومته، وقد يقوم له بالعذر حاله الجاري على كمال مقنع؛ أمّا نحن فحالنا حال اليتيم الضائع الجائع، إذا لم يسعَ لنفسه مات. فإذا قصرنا في العمل لأنفسنا ولما ينفع أمتنا ويرفعها، فمن ذا يعمل لها؟ آلحكومة؟ وقد رأينا من معاملتها لنا أنها تمنع الماعون، وتداوي الحمى بالطاعون، وتبارز الإسلام بالمنكرات، وتجاهر العربية بالعدوان. فمن ضل منا مع هذا فقد ضل على علم، ومن هلك فإنما هلك عن بينة."[1]
- ✓ معرفة المعلم لواجباته وحقوق المتعلمين؛ فمن واجباته أن: "يقوّيهم في الدينيات علمًا وعملًا، وفي القرآن حفظًا وفهمًا، ويروّض ألسنتهم على القراءة والخطابة، وأقلامهم عن الإنشاء والكتابة، وعقولهم على التفكير الصحيح، ويصوغهم صياغة أخلاقية متقاربة، ويشرف بهم على علوم الحياة من باب الرياضيات والطبيعيات، ويهيّئهم تهيئة صحيحة قوية للتعليم العالي"[2].
- ✓ الإيمان العميق بشرف العلم والتعلّم والتعليم.

إضافة إلى الإعداد العلمي والمهني؛ تطرق الإمام إلى شروط المعلم.

شروط المعلم:

- ✓ التحلي بالتقوى وإخلاص العمل لله؛ "أوصيكم بتقوى الله فهي العدّة في الشدائد، والعون في الملمات، وهي مهبط الروح والطمأنينة، وهي متنزل الصبر والسكينة، وهي مبعث القوة واليقين، وهي معراج السمو إلى السماء، وهي التي تثبت الأقدام في المزالق، وتربط على القلوب في الفتن"[3].
- ✓ **الرفق والأناة بالمتعلمين"** أمامكم العلم بآفاقه المتّسعة فبيّنوا ورغبوا وأهيبوا بالغافلين عنه والمتخلفين عن ركبه أن يشمروا ويسارعوا وأن يتمسكوا بأسبابه ويأخذوه عن أقطابه"، ويقول:" وأوصيكم بالرفق والأناة في أموركم كلها"[4]. لأن " من الطباع اللازمة للأطفال أنهم يحبّون من يتحبب لهم، ويميلون إلى من يحسن إليهم، ويأنسون بمن يعاملهم بالرفق، ويقابلهم بالبشاشة والبشر. فواجب المربّي الحاذق المخلص، إذا أراد أن يصل إلى نفوسهم من أقرب طريق، وأن يصلح نزعاتهم بأيسر كلفة، وأن يحملهم على طاعته وامتثال أمره بأسهل وسيلة، هو أن يتحبب إليهم، ويقابلهم بوجه متهلل، ويبادلهم التحية بأحسن منها، ويسألهم عن أحوالهم باهتمام، ويضاحكهم، ويحادثهم بلطف وبشاشة، ويبسط لهم الآمال، ويظهر لهم من الحنان والعطف ما يحملهم"[5]
- ✓ أن يكون قدوة للمتعلمين في علمه وعمله(سلوكه)؛ يقول:" وإن المعلم لا يستطيع أن يربّي تلاميذه على الفضائل إلا إذا كان هو فاضلًا ... ولا يستطيع إصلاحهم إلا إذا كان هو صالحًا، لأنهم يأخذون منه بالقدوة أكثر مما يأخذون منه بالتلقين."[6]
- ✓ الابتعاد عن الحزبيات التي تجلب الشر و تقطع النفع فلا تفيد المتعلم ولا المجتمع.

---

[1]_ المرجع نفسه، ج 3، ص263.

[2]_ المرجع نفسه،ج3، ص255.

[3]_ المرجع نفسه، ج3، ص265.

[4]_ المرجع نفسه، ج3، ص265

[5]_ المرجع نفسه،ج2، ص212.

[6]_ المرجع نفسه، ج2، ص113.

إلى جانب هذه الشروط نص الإمام على جملة من الوظائف والأدوار التي يقوم بها المعلم؛ ومنها:

- ✓ تربية النشء
- ✓ التوجيه والإرشاد.
- ✓ والتثقيف والتهذيب.

نلحظ مما تقدم أنّ صلاح المجتمع مرتبط بصلاح المعلمين؛ الذين هم طليعته ونخبته وصفوته التي تقوده إلى صلاح العباد والبلاد.

-المتعلِّم:

اهتم الإمام بالمتعلم بعده أهم ركن في العملية التعليمية؛ فهو الطرف المستهدف؛يقول:" إنكم يا أبناءَنا مناطُ آمالنا، ومستوح أمانينا، نعدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة، ولاستحقاق الإرث، وهو ذو تبعات وذو تكاليف، وننتظرُ منكم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح"[1].

ركز الإمام على أهم مرحلة يمر بها المتعّلم: مرحلة الطفولة، أو المرحلة الابتدائية التي يكون فيها في طور تنمية المهارات اللغوية وعليه تنبي بقية المراحل[2]؛ يقول: مراحل التعليم الابتدائي هي- بالأصول- مراحل التكوين الأولى للناشئة، وعلى أساسها يُبْنَى مستقبلهم في الحياة، فإنّ كان هذا التكوين صالحًا كانوا صالحين لأمّتهم ولأنفسهم، وإن كان ناقصًا مختلًا زائفًا بنيت حياة الجيل كلّه على فساد، وساءت آثاره في الأمّة، وكانت الأميّة أصلح لها منه وأسلم عاقبة."[3].

يوجه محمد البشير الإبراهيمي للمتعلمين جملة من النصائح والإرشادات التربوية والتعليمية ؛نوجزها في النقاط الآتية:[4]

_ التفرغ لطلب العلم والاجتهاد فيه؛ واستثمار الأوقات وعدم تضييعها فيما لا نفع فيه.

-تلقي العلم من أفواه الرجال و أخذه من بطون الكتب.

_ الرحلة و السفر ؛لأجل تحصيله.

-ضرورة تدوين العلم وتقييده؛ فهو أكثر بقاء ؛ فالعلم صيد والكتابة قيد.

_الاطلاع على كلّ المستجدات في المجال العلمي.

_ كثرة المطالعة والمراجعة الدائمة؛ التي تنمي ثقافته، وتوسع مداركه(المتعلم).

_التدرب على المناظرة لكي يكتسب قوة الحجاج والإقناع.

_ تنمية المتعلم لمهاراته اللغوية (القراءة، الكتابة (الإنشاء)

_ التركيز على القواعد البسيطة التي تعلم الهجاء خاصة في المراحل الأولى.

_ الإكثار من التدريبات اللغوية.

_ التدرج في التعلم؛ يبدأ المتعلم بالكتب المبسوطة الميسرة التي تيسر له أصول العلم.

-عدم اكتفاء المتعلم بدروس المدرسة أو المادة الموجودة في الكتاب المدرسي؛ لأن النظم الآلية لا تبني متعلما، بل عليه أن يعتمد على البحث وكثرة الاطلاع في مجالات متعددة؛ لأن تعدد المعارف شرط في تكوين العارف.

_لا يجب على المتعلم حفظ المتون فقط، بل يجب عليه حفظ كل ما ينمي ملكته اللغوية.

-تجنب المناقشات الحزبية والخلافات السياسية؛ التي تفسد طلب العلم وتضيع المتعلم

_المادة العلمية (المحتوى):

وضع محمد البشير الإبراهيمي جملة من المواصفات المتعلقة بالمادة التي نوردها على النحو الآتي:

---

[1] _ المرجع نفسه،ج3، ص201.

[2] _ المرجع نفسه،ج،2، ص109

[3] _ المرجع نفسه، ج2،ص109.

[4] _ينظر: المرجع نفسه، ج3، من 201 إلى 203.

_حفظ القرآن الكريم؛ فهو أهم معين يغترف منه المتعلم.

-أصالة المادة العلمية .

_ تناسب المادة مع الفئة المستهدفة.

_ التدرج في تلقين المادة التعليمية

_التعلم والتعليم باللغة العربية؛ فهي لسان الدين والدالة على الهوية والانتماء.

-مواكبة التطورات الجديدة في مجال التعليم من حيث التنظيم والطرائق والمناهج.

-اعتماد الكتب الميسرة التمهيدية التي تعرض أصول العلم بأسلوب مبسط.

-تنوع المادة العلمية؛ بحيث تكون منتزعة من معارف عامة (الأدب، التاريخ...)مما يسهم في توسيع مدارك المتعلم.

_ مسايرة المستجدات العلمية الجديدة أو تجديد المادة وفق متطلبات العصر.

-المذاكرة الفردية والجماعية، التي تسهم في ترسيخ المادة العلمية.

_ تقويم المادة وتقييمها.

4_المدرسة أو المسجد:

تفطنت جمعية العلماء المسلمين إلى دور المدرسة في صناعة الأجيال وتأليف الرجال؛ كيف لا والمستدمر كان يرى فيها خطرا كبيرا يهدد مشاريعه، ولهذا عمد إلى غلقها، أو تهديمها، أو سجن معلميها؛ حتى تشيع الأمية ويضيع الجيل.

ولذلك؛ حضيت المدرسة عند الجمعية وعلماءها بمكانة خاصة؛ فهي ميدان لتطبيق مشاريعهم الاصلاحية وبناء الأمة؛ يقول الإبراهيمي:" الحياة بالعلم، والمدرسة منبع العلم، ومشرَع العرفان، وطريق الهداية إلى الحياة الشريفة؛ فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق العلم زلّ، ومن التمس الهدايةَ إليه من غيرها ضلّ؛ وحياة الأمم التي نراها ونعاشرها شاهد صدق على ذلك.

تبني الأممُ ما تبني من القصور، وتشيد ما تشيد من المصانع، وتنسق ما تنسق من الحدائق، وتحف ذلك كلّه بالسور المنيع، فإذا ذلك كلّه مدينة ضخمة جميلة، ولكنّها بغير المدرسة عقد بلا واسطة، أو جسم بلا قلب؛ وإذا ذلك كلّه إرواء للغرائز الحيوانية، وإرْضاء للعواطف الدنيا بالمتع واللذّات، والتباهي وطلب الذكر؛ أما إرْواء العقل والروح، وإرضاء الميول الصاعدة بهما إلى الأفق الأعلى، فالتمسهما في المدرسة لا في القصر ولا في المصنع، ولو تباهت الأبنية المشيدةُ بغاياتها، وتفاخرتْ بمعانيها لأسكتت المدرسةُ كل منافس"[1].

عملت الجمعية على تأسيس المدارس العربية وبناء المساجد لتعليم الناشئة بناتا و بنين، والقضاء على الأمية التي شجعها الاستدمار و أعوانه ؛ زيادة ذلك أنّ التعليم النظامي كان محصورا في فئة قليلة، ولهذا اتخذتها(المدرسة) وسيلة لتنفيذ مشاريعها الإصلاحية ؛ لأن تنمية المهارات وتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية مرتبط بها(المدرسة).

5_ المنهاج :

دعا الامام إلى توحيد منهاج التربية وبرنامج التعليم، ولا يتم توحيد المنهاج والبرنامج إلاّ بتوحيد الإدارة، ولا يتمّ توحيد الإدارة إلاّ بتوحيد الإشراف العام، درجات متلازمة سبقتنا بها الأمم التي بنتْ حياتها على تجربة النافع والأخذ بالأنفع، فقطعت الأشواط البعيدة في الزمن القريب؛ ذلك أنّ توحيد الغايات لا يأتي إلاّ بتوحيد الوسائل.[2]

6_ من أراء الإبراهيمي التربوية والتعليمية:

- ✓ تعريب المدرسة:

---

[1] _ المرجع نفسه، ج3، ص258.

[2] _ المرجع نفسه، ج3، ص275.

دعا الإمام إلى "تعريب المدرسة من الكتّاب إلى الجامعة، وتعريب التعليم من المعلّم إلى الكتاب؛ نكون قد عرّبنا جماعة تقوم بتعريب الجماعات، وتعريب الاجتماع وتعريب البيوت، وإن أكبر عقبة تلقانا في هذا الطور هي تعريب المعلم، فيجب أن نحتاط لها، وألا نكل تعريب أبنائنا إلى معلم غير معرّب."[1]

- ✓ _ **عدم تغليب اللغات الأجنبية على العربية؛ فيجب** "ألا تكثر لهم حصص اللغات الأجنبية حتى لا تتصادم اللغات في أذهانهم فينشأوا ضعافًا في الكل، فيبنغي أن نفهم نحن ويفهم أبناؤنا أن اللغة العربية هي رأس المال الذي تجب المحافظة عليه، وأن اللغات الأجنبية هي ربح فلا تعطى من العناية ولا من الوقت إلا ما لا يزاحم لغتنا الأصيلة، ولا يبتليها بالضعف، ولا يمسّ قدسيتها عندنا."[2]
- ✓ **خطر مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية**؛ أي: تعليم اللغات في مرحلة متقدمة يكون فيها المتعلم غير مكتسب للغته"إن هذا هو موضع الخطر على أبنائنا المتعلمين بلغة أجنبية من غير أن يسبق لهم إلمام بلغتهم؛ ذلك أنّهم يحملون في أنفسهم، ككل البشر تصوّرات ومعاني كثيرة وحقائق علمية وتخيلات ذهنية، ولا يستطيعون بيانها والتعبير عنها بلغتهم العربية في حال أنهم يستطيعون التعبير عنها باللغة الأجنبية التي يتقنونها، فأدّت بهم هذه الحالة بالتدريج إلى كراهية العربية، وانتهت بهم إلى بغضها، ثمّ إلى الحقد عليها واتهامها بأنها لغة قاصرة، ضعيفة، أو ميتة، لا تستطيع أن تزاحم اللغات، أو تقوى على حمل الحضارات، ثمّ تنتهي بهم هذه الحالة إلى الانسلاخ من العروبة، وإلى احتقار الدين الذي تترجم عنه هذه اللغة، وذلك هو الضلال البعيد، وفاتهم أن هذه العيوب التي نحلوها للعربية هي بريئة منها، وأن العيب فيهم وحدهم إذ لم يتعلّموا لغتهم، ولم يفقهوا أسرارها ولم يتذوّقوا بيانها، ومن جهل شيئًا عاداه.[3]
- ✓ التعليم المسجدي. ونعني بالتعليم المسجدي ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معيّنة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق. والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب. والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما، ويقوم به مشائخ مقتدرون في تلك العلوم محسنون لتعليمها، ونسمّيه مسجديًا لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن وما زال يلقى في المساجد"[4] .
- ✓ _ **الدعوة إلى التعليم العربي الحر و إنشاء المدارس:**

من أهم مطالب التي نادت بها الجمعية السماح بالتعليم الحر، وبناء المساجد وعدم تعطيلها، ومنحهم صلاحيات لاختيار المعلمين والبرامج والكتب، لكن هذه المطالب لم تلق صدى من قبل الإدارة الاستدمارية[5] ؛ لأنّ هذه الإدارة كان تسجن المعلمين؛ فتغلق المدارس ويضيع التلاميذ؛ فتتفشى الأمية؛ ولهذا تفطنت الجمعية إلى ضرورة اعتماد التعليم الحر الخارج عن الإدارة الاستدمارية، وبناء المدارس لاحتواء التلاميذ الذين لم تتح لهم الفرصة في التمدرس ضمن المدارس الفرنسية، وكذا تحقيق هدفهم (الجمعية) ألا وهو تعميم التعليم والقضاء الأمية، يقول الإمام :"رأينا التعليم الحر الذي تقوم بنشره جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلمنا أن هذه الجمعية تشرف على ما يزيد عن مائة وخمسين مدرسة، وأنّها تعلم قرابة ٤٥ ألفًا من البنين والبنات تنتشلهم من بين أيدي الجهل والإهمال، فنحن لا يسعنا إلا أن نثني الثناء الحار على هذا المجهود الصالح الذي تقوم به

---

[1] _ المرجع نفسه،ج5، ص 265.
[2] _ المرجع نفسه،ج5، ص 265
[3] _ المرجع نفسه،ج5، ص 265
[4] _المرجع نفسه،ج2، ص170.
[5] _ المرجع نفسه، ج2، ص 144.

هذه الجمعية، وإننا لنشجّعها على الاستمرار فيه، ونشيد بمجهودها وأعمالها، كما أننا نعلمكم بأننا سنشهر بهذه العقبات التي تلقاها في طريقها، وهذه المثبطات التي يريدون بها الفتّ في عضدها، فقد رأينا المدارس التي أقفلت بأمر الحكومة، ورأينا المدارس التي بنتها الأمة وأنفقت فيها الأموال الغزيرة ولم تأذن الإدارة بفتحها، وعلمنا أن عددًا كثيرًا من المعلمين يضطهدون وينالون نصيبًا من أعمال الزجر"[1]

يقول كذلك " مع هذا الجهد العظيم الذي تبذله جمعية العلماء والأمة من ورائها في التعليم العربي، ومع أنّ حركة بناء المدارس كلّ سنة في ازدياد، فإنّها لم تستوعب إلا جزءًا من ثلاثين جزءًا من أطفال الجزائر المحرومين من التعليم، وما زال في الجزائر مليون ونصف مليون من أطفال الأمة العربية المسلمة مشرّدين في الشوارع محرومين من التعليم العربي والفرنسي معًا."[2].

- ✓ **ضرورة تعليم البنات؛ فهن أمهات الغد، وصانعات الأجيال.**
- ✓ **أهمية تشيد المعاهد وإرسال البعثات العلمية.**

خاتمة:

خلصت المداخلة إلى الآتي:

- ✓ أهمية التعليم في صناعة الأجيال وإعداد الرجال.
- ✓ ركز الإبراهيمي على العملية التربوية والتعليمية؛ انطلاقا من مشروعه الإصلاحي؛ الذي قاعدته (الإسلام ديننا والجزائر وطننا والعربية لغتنا.
- ✓ التربية - عنده -تكون بالإقناع لا الإجبار.
- ✓ اهتم الإبراهيمي بأركان العملية التعليمية: المعلم، المتعلم، المادة... فكان مرشدا وموجها من خلال النصائح التربوية و التعليمية التي قدمها.
- ✓ تتقاطع أفكار البشير الإبراهيمي مع الأفكار التربوية والتعليمية الحديثة.
- ✓ لقد كان الإمام منظرا في ميدان التربية والتعليم؛ فهو من فرسان الميدان، فهو مربي ومعلم الأجيال؛ لكن تنظيره قائم على الممارسة الميدانية.

---

[1] _ المرجع نفسه، ج4، ص 350.

[2] _ المرجع نفسه،ج4، ص 176.